

المعاني والدلالات لأفراد كلمات القرآن العزيز

م.م. هناء كاظم حسين

كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين تبركا بفاتحة الكتاب العزيز والصلاة على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) المشرف بالشفاعة وعلى آله الأطهار وأصحابه الإبرار وإتباعهم الأخيار ، صلاة باقية بقاء الليل والنهار .

أما بعد فالعمل في ميدان الدراسات القرآنية عمل شريف يشفي النفس ويغذي الروح ويجلي العقل لاتصاله بكلام الله عزّ شأنه فضلا عن ذلك فان ألفاظ القرآن المجيد تمثل (لب كلام العرب وزبده و واسطته واليه يفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم)^(١) . فكانت كل الدراسات والبحوث التي قامت لتدريس الكلام العربي وفنونه وأساليبه في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وغيرها من المستويات الفرعية للغة كانت بسبب هذا القرآن المعجز الخالد ولغته التي انبهر بها فطاحل العرب وغير العرب من المهتمين بدراسة الكلام العربي .

وهذا البحث يعني بدراسة ألفاظ محددة اخترتها من أفراد كلمات القرآن العزيز لابن فارس رحمه الله والذي أورد فيه أربعاً وثلاثين لفظة اخترت منها ست فقط . وكان منهجي في البحث أن قمت بتخريج ألفاظ الأفراد من القرآن الكريم ثم عرض هذه الألفاظ على كتب المعاجم ، وكتب معاني القرآن ، وكتب التفسير ، وكنيت عند وجود أكثر من رأي في لفظة من ألفاظ الأفراد اذكر ذلك الخلاف دون ترجيم وفي بعض الأحيان ارجم ما أراه صالحا للترجيم . إلا أنني كنت كثير ما أتوقف عند النص القرآني وجلة خوف أن ينجم قلبي وبزل لساني داعية المولى الأخذ بيدي في ذلك . وأخيراً لا أقول إلا ما قال الإمام المزنّي رحمه الله تعالى (لو عرض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ أبى الله تعالى أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه) .

(١) مفردات ألفاظ القرآن (المقدمة) .

الأفراد في اللغة جمع فَرْدٌ ، وهو الذي لا نظير له . يقال : شيء فَرْدٌ و فَرْدٌ و فَرْدٌ و فَرْدٌ و فَرْدٌ و فَرْدٌ^(١) .

و أما في الاصطلاح فالأفراد هي الألفاظ التي لا نظير لها ، فهي متوحدة فيما تدل عليه من معنى ، بعكس الألفاظ ذات المعاني المتعددة الوجوه^(٢) .

و أول من عرض بهذا الموضوع مقاتل ابن سليمان (ت ١٥٠ هـ) وكتب ابن فارس في الموضوع نفسه مستفيدا مما كتبه مقاتل فأورد أربعا وثلاثين لفظة في كتابه ونقل السيوطي عنه هذه الألفاظ في كتابه (معترك الأقران) تحت عنوان (أقوال كلية محتوية على ألفاظ قرآنية) . ويبدو لي والله تعالى اعلم إن في هذه التسمية مشكلة معينة وإن من يدرس هذه الألفاظ بصورة شاملة واسعة مستفيضة سوف يقف عليها إن شاء الله . وإن الحق ما سماها بها ابن فارس من أنها (أفراد كلمات القرآن العزيز) وهذه الأفراد التي أوردها ابن فارس هي :

الأسف ، البروج ، البر و البحر ، البخس ، البعل ، البكم ، حفيا ، حساب و حساب ، حسرة ، الدَّحْض و الدَّاحِض ، رجز ، ريب ، رجم ، زور ، زكاة ، زاغوا ، يسخرون ، سكينه ، السعير ، شيطان ، شهداء ، أصحاب النار ، صلاة ، صمم ، عذاب ، القانتون ، كنز ، مصباح ، النكاح ، النبأ و الأنبياء ، الورود ، لا يكلف ، يئس ، الصبر .

وسأتناول بالدراسة ستة من هذه الألفاظ وكما يلي :

الْبُرُوجُ

(١) ينظر : لسان العرب (مادة فرد) .
(٢) ينظر : مقدمة تحقيق أفراد كلمات القرآن العزيز .

وردت لفظة (البروج) في القرآن الكريم أربع مرات وذلك في قوله تعالى :

- ١- {وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ} (١) .
- ٢- {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} (٢) .
- ٣- {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا} (٣) .
- ٤- {إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ فُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} (٤) .

قال ابن فارس : كل ما في القرآن من ذكر البروج فإنها الكواكب ، إلا التي في سورة النساء { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ... } فإنها القصور الطوال المرتفعة في السماء الحصينة (٥) .

ورد في المقاييس إن الباء والراء والجيم أصلان : أحدهما البروز والظهور ، والآخر الوزر والملجأ . فمن الأول البرج وهو سعة العين في شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها ، ومنه التبرج ، وهو إظهار المرأة محاسنها . والأصل الثاني البرج واحد بروج السماء . واصل البروج الحصون والقصور قال تعالى { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ... } (٦) .

وذكر صاحب اللسان إن البرج : واحد من بروج الفلك ، وهي اثنا عشر برجا ... والجمع أبراج وبروج وكذلك بروج المدينة والقصر والواحد كالواحد . إن معنى البروج في قوله تعالى { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ... } الحصون و أحدها برج (٧) .
وقال الفراء في قوله تعالى {وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ} : (اختلفوا في البروج فقالوا : هي النجوم ، وقالوا : هي البروج التي تجري فيها الشمس والكواكب المعروفة : اثنا عشر برجا ، وقالوا : هي قصور في السماء) (٨) . والى هذا أشار الزجاج (٩) . وصرح الراغب بأن البروج القصور الواحدة برج وبه سمي بروج السماء لمنزلها المختصة بها .

(١) سورة البروج : ١ .
(٢) سورة الحجر : ١٦ .
(٣) سورة الفرقان : ٦١ .
(٤) سورة النساء : ٧٨ .
(٥) ينظر : أفراد كلمات القرآن العزيز .
(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٢٣٨/١ .
(٧) ينظر : لسان العرب (مادة برج) .
(٨) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٣ .
(٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٧٥/٣ .

وانه يصح أن يراد بالبروج في قوله تعالى { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ... } بروج في الأرض ، وان يراد بها بروج في النجوم ، ويكون استعمال لفظة المشيدة فيها على سبيل الاستعارة ، وتكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زهير بن أبي سلمى (١) :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِيَا يَنْلُئُهُ

ولو نالَ أسبابَ السَّمَاءِ بَسُئْمٌ .. (٢)

وذكر الزمخشري إن معنى البروج في سورة النساء : الحصون (٣) . وقال الطبرسي إن البروج جمع برج واصله من الظهور يقال تبرجت المرأة إذا أظهرت محاسنها . وعرض في تفسيره خمسة أقوال لمعنى البروج في سورة النساء إذ يقول : (قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد مقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء بأعيانها عن السري والربيع ، وقيل المراد به بروج السماء ، وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي ، وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس) (٤) . وفسر ابن كثير البروج في سورة النساء : بالحصون المنيعة العالية الرفيعة ، وضعف ما نقل عن السري والربيع من إن المراد من البروج : قصور في السماء الدنيا إذ يقول : (وهو ضعيف الصحيح أنها المنيعة أي لا يغني حذر وتحصن من الموت) (٥) . وقال صاحب روح المعاني إن المراد من البروج في قوله تعالى { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ... } القصور (٦) . والى هذا المعنى أشار الدكتور محمد محمود حجازي (٧) . وذكر صاحب تفسير صفوة التفسير إن معنى البروج في سورة النساء : الحصون المنيعة (٨) . وتميل الباحثة إلى إن المراد من البروج في قوله تعالى { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ... } الحصون والقلاع وذلك لأمرين هما :

١- إن الله عز وجل أراد بالبروج هاهن الحصون والقلاع المنيعة في الأرض المبنية لأنها غاية البشر في التحصين والمنعة فمثل الله لهم بها .

٢- إن لفظ (السماء) كان مصاحبا لغويا للفظ البروج في مواضعها جميعا أي قرينة مكانية تدل على أن موضع البروج في السماء ، إلا في قوله تعالى { ... وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ... } فقط اختفت هذه القرينة . والله تعالى اعلم .

(١) ينظر : ديوان زهير ابن أبي سلمى ٧٨ .

(٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ١١٥ .

(٣) ينظر : الكشف ٤٦٦/١ .

(٤) ينظر : مجمع البيان ١٦٥/٢ - ١٦٦ .

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢١٧ .

(٦) ينظر : روح المعاني ٣ / ٨٥ .

(٧) ينظر : التفسير الواضح ٥ / ٣٨ .

(٨) ينظر : صفوة التفسير ١ / ٢٩١ .

البَعْل

ورد لفظ البعل في القرآن الكريم سبع مرات ثلاث منها بصيغة المفرد وذلك في قوله تعالى :

- ١- {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (١) .
- ٢- {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} (٢) .
- ٣- {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} (٣) .

والأربع الأخرى بصيغة الجمع وذلك في قوله تعالى :

- ١- {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٤) .
- ٢- {وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٥) .

ذكر ابن فارس في الإفراد إن كل ما في القرآن من ذكر البعل فهو الزوج إلا حرفاً واحداً في الصافات : { ... أَدْعُونَ بَعْلًا ... } فإنه أراد صنماً (٦) .

قال الخليل : (البعلُ : الزوج . يقال : بَعَلٌ يَبْعَلُ بَعْلًا فهو بَعْلٌ مستبعل ، وامرأة مستبعل ، إذا كانت تحضي عند زوجها ، والرجل يتحرس لامرأته يطلب الخطوة عندها . والمرأة تتبعل لزوجها إذا كانت مطيعة له .

والبعلُ : أرضٌ مرتفعة لا يُصيبها مطر إلا مرة في السنة ... ويقال : البعلُ من الأرض التي لا يبلُّغها الماء إن سبق إليها لارتفاعها ... والبعلُ من النخل : ما شرب بعروقه من غير سقي سماء ولا غيرها ... والبعلُ الذكر من النخل ، والناس يسمونه : القحل ...

(١) سورة النساء : ١٢٨ .

(٢) سورة هود : ٧٢ .

(٣) سورة الصافات : ١٢٥ .

(٤) سورة النور : ٣١ .

(٥) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٦) ينظر : أفراد كلمات القرآن العزيز .

والبعل: صنم كان لقوم إيلياس . قال الله عز وجل { أَدْعُونَ بَعْلًا ... }^(١) . ونص صاحب المقاييس على (إن الباء والعين واللام أصول ثلاثة : فالأول الصاحب يقال للزوج بعل . وكانوا يسمون بعض الأصنام بعل . ومن ذلك البعل ، وهو ملاعبة الرجل أهله . وفي الحديث في أيام التشريق : (أنها أيام التشريق ، إنها أيام أكل وشرب) وبعال ... والأصل الثاني جنس من الحيرة و الدهشة ، يقال بعل الرجل إذا دهش . ولعل من هذا قولهم : امرأة بعلة ، إذا كانت لا تحسن لبس الثياب ، والأصل الثالث البعل من الأرض ، المرتفعة التي لا يصيبها المطر في السنة إلا مرة واحدة ... و مما يحمل على هذا الباب الثالث البعل ، وهو ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء . وهو في قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في صدقة النخل : (ما شرب منه بعلأ فففيه العسر)^(٢) . وقال ابن منظور بعل الشيء : ربه و مالكه : والبعل أيضا : صنم ، سمي بذلك لعبادتهم إياه كأنه ربهم^(٣) .

وقال الراغب : (البعل هو الذكر من الزوجين ... ولما تصور من الرجل الاستعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها كما قال تعالى { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً }^(٤) . سمي باسمه كلُّ مُسْتَعْلٍ على غيره فسمي العربُ معبودهم الذين يتقربون به إلى الله بعلأ لا اعتقادهم ذلك فيه نحو قوله تعالى { أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ }^(٥) . ويقال أتانا بعل هذه الدابة أي المُسْتَعْلَى عليها ، وقيل للأرض المستعلية على غيرها بعل والفحل : النخل بعل تشبيها بالبعل من الرجال)^(١) .

وقد نقل الفراء روايتين في تفسير قوله تعالى { أَدْعُونَ بَعْلًا ... } إذ يقول : (ذكروا إنه كان صنماً من الذهب يسمى بعلأ فقال { أَدْعُونَ بَعْلًا ... } أي هذا الصنم رباً . ويقال : أدعون بعلأ رباً سوى الله . وذكر عن ابن عباس إن ضالة أنشرت فجاء صاحبها فقال : أنا بعلها . فقال : ابن عباس : هذا قول الله تعالى { أَدْعُونَ بَعْلًا ... } أي رباً)^(١) .

وذكر أبو عبيدة أن المراد بقوله تعالى { أَدْعُونَ بَعْلًا ... } : أي رباً ، يقال : أنا بعل هذه الدابة أي ربها^(٢) . وقال ابن إسحاق : أخبرني بعض أهل العلم أنهم كانوا يعبدون امرأة

(١) ينظر : العين (مادة بعل) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب (مادة بعل) .

(٤) سورة النساء : ٣٤ .

(٥) سورة الصافات : ١٢٥ .

(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ١٣٥ .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٤/٧ .

(٢) ينظر : مجاز القرآن ١٧٢ / ٢ .

اسمها بعل^(٣) وأستؤنس لهذا القول بقراءة بعضهم (بعلاء) بالمد على وزن حمراء وأشار الزمخشري على إن بعلاً في قوله تعالى {أَتَدْعُونَ بَعْلًا ...} وهو على علم لصنم كان لهم كمناء وهبل . ونقل ما قيل في وصفه إذ يقول : (كان من الذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه فتتوا به وعظموه حتى اخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف (بعل) ويتكلم بشرعية الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم بعلبك من بلاد الشام وبه سُميت مدينتهم بعلبك)^(٤) . وأورد الطبرسي روايتين في معنى (بعل) في الصافات إذ يقول (بعل يعني صنماً لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء ، والبعل بلغة اليمن هو الرب عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسري ، فالنقدير : أتدعون رباً غير الله تعالى { ... وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ }^(٥) .

وقال القرطبي : بعل : اسم صنم لهم كانوا يعبدونه وبذلك سُميت مدينتهم بعلبك ، والمعنى : أتدعون رباً اختلفتموه وهو هذا الصنم وتتركون أحسن من يقال له خالق وهو (الله تعالى) ربكم و رباً آبائكم الأولين^(٦) . وأشار ابن كثير إلى إن معنى بعلاً في الصافات هو : رباً^(٧) . وقال أبو الثناء الألويسي : هو اسم صنم لهم^(٨) ، وبذا أيضاً قال الصابوني صاحب تفسير صفوة التفاسير^(٩) . وذكر الدكتور محمد محمود حجازي إن معنى قوله تعالى {أَتَدْعُونَ بَعْلًا ...} أي أتدعون رباً غيره ، وتتركوا الله تعالى ربكم الذي هو أحسن الخالقين^(١٠) . وبقي أن نذكر انه روي عن ابن عباس أيضاً انه قال في معنى الآية {أَتَدْعُونَ بَعْلًا ...} أي : صنماً وقد عقب النحاس على روايتي ابن عباس فقال : والقولان صحيحان ، أي أتدعون صنماً عملتموه رباً^(١١) . ويبدو للباحثة إن الحق ما قاله النحاس من إن المعنى : أتدعون رباً اختلفتموه وهو هذا الصنم .

الحُسبان

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي :

١- {قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}^(١) .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٤/٧ .

(٤) ينظر : الكشاف ٦٩٣/٣ - ٦٩٤ .

(٥) ينظر : الجامع لإحكام القرآن ١٥ / ١١٦ .

(٦) ينظر : مجمع البيان . ١٤٢/٥ .

(٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٤/٧ .

(٨) ينظر : روح المعاني ١٢ / ١٣٣ .

(٩) ينظر : صفوة التفاسير ٤٣/٣ .

(١٠) ينظر : التفسير الواضح ٢٣ / ٢٧ .

(١١) ينظر : الجامع لإحكام القرآن ١٥ / ١١٧ .

(١) سورة الأنعام : ٩٦ .

- ٢- {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا} (٢)
 ٣- {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} (٣).

ذكر في الإفراد إن كل ما في القرآن الكريم من ذكر : حسيان ، فهو العدَدُ غير حرف في سورة الكهف { ... حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... } فإنه يعني العذاب (٤) .

قال الخليل : (وقوله عز وجل {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} أي فُدِّرَ لهما حسابٌ معلوم في موافقتهما لا يعدُّونه ولا يجاوزانه . وقوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... } أي ناراً تُحْرِفُهَا .

والحُسيان : سهامٌ قصارٌ يُرمى بها عن القسيِّ الفارسية الواحدة بالهاء (٥) . ونص ابن فارس على إن الحاء والسين والباء أصول أربعة فالأول : العدُّ ، نقول : حَسَبْتُ الشيء أحسبُه حَسْبًا وحُسْبَانًا . قال الله تعالى {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} والأصل الثاني : الكفاية ، نقول شيء حَسَابٌ ، أي كافٍ . ويقال : أحسبْتُ فلانا : إذا أعطيته ما يرضيه وكذلك حَسَبْتُهُ ... والأصل الثالث : الحُسْبَانُ ، وهي جمع حُسبانه وهي الوسادة الصغيرة . وقد حَسَبْتُ الرجل أحسبُه ، إذا أجلسته عليها ووسدته إياها ... ومن هذا الأصل الحُسيان : سهامٌ صغارٌ يُرمى بها عن القسيِّ الفارسية . الواحدة حُسبانه . وإنما فرق بينهما لصغر هذه وكبر تلك ومنه قولهم أصاب الأرض حُسيان ، أي جراد . وفُسرَ قوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... } بالبرد . والأصل الرابع : الأحسب الذي ابيضَّت جلده من داءٍ ففسدت شعرته ، كأنه أبرص (٦) .

وجاءَ في اللسان إن الحُسيان : العذاب والبلاء وفي حديث يحيى بن يعمر كان ، إذا هبت الرياح ، يقول : لا تجعلها حُسيانا أي عذاباً . وقوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... } يعني ناراً . والحُسيان أيضا : الجراد والعجاج ...
 والحُسيان : سهامٌ صغارٌ يُرمى بها عن القسيِّ الفارسية و واحدتها حُسبانه ...
 وقال ثعلب : الحُسيان : المرامي و واحدتها حُسبانه ، والمرامي : مثل المسال دقيقة فيها شيءٌ من طول لا حروف لها ، وبالمرامي فسر قوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ... } (١) . ونقل عن أبي عبيدة والاختفش إنهما فسرا الحُسيان في قوله تعالى { ...

(٢) سورة الكهف : ٤٠ .

(٣) سورة الرحمن : ٥ .

(٤) ينظر : إفراد كلمات القرآن العزيز ١١ .

(٥) ينظر : العين (مادة حسب) .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٧ - ٤٨ .

(١) ينظر : لسان العرب (مادة حسب) .

وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا... { بالمرامي^(٢) . وقال الزجاج إن معنى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا... } أي عذاب حُسابان ، وذلك لحُسابان حسابُ ما كسبت يداك ، فهو من باب حذف المضاف^(٣) . قال الأزهري : (والذي قاله الزجاج في تفسير هذه الآية بعيد ، والمعنى والله تعالى اعلم : إن الله تعالى يرسل على جنة الكافر ، مرامي من عذاب النار ، إما برداً وإما حجارة أو غيرهما مما يشاء ، فيهلكها ويبيطلُ غَلَّتْهَا وأصلها)^(٤) . وعقب أبو الثناء على قول الزجاج إذ يقول : (ولا يخفى أنه يجوز أن يراد من الحُسابان بهذا المعنى العذاب مجازاً فلا يحتاج إلى تقدير مضاف)^(٥) . وقال الراغب : (وقيل ناراً وعذاباً وإنما هو في الحقيقة ما يُحاسبُ عليه فيجازى بحسبه وفي الحديث أنه قال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في الريح (اللهم لا تجعلها عذاباً ولا حُساباً))^(٦) . وصرح الزمخشري إن الحُسابان بمعنى الحساب إذ يقول في تفسير قوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا... } : (والحُسابان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدرأ قدرة الله تعالى وحسبه وهو الحكم بتخريبها)^(٧) .

و أورد الطبرسي إن أصل الحُسابان السهام التي ترمى لتجري في طلق واحد ، وكان ذلك من رمي الاساورة ، وأصل الباب الحساب ، وإنما يقال لما يرمي به حسابان لأنه يكثر كثرة الحساب . ولم ينص الطبرسي على ذكر معنى الحُسابان في قوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا... } واكتفى بذكر ما روي في معناها فقط إذ يقول : { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا... } أي ويرسل على جنتك عذاباً أو ناراً من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتادة ، وقيل يُرسل عليها عذاب حُسابان ، وذلك لحُسابان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل : ويُرسل عليها مرامي من عذابه إما برداً وإما حجارة أو غيرهما مما يشاء من أنواع العذاب)^(١) . ورجح ابن كثير أن يكون العذاب المُرسَل عليهم مطراً بدلالة قوله

(٢) ينظر : الجامع لإحكام القرآن ١ / ٤٠٨ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وأعرابه ٣ / ٢٩٠ .

(٤) ينظر : لسان العرب (مادة حسب) .

(٥) ينظر : روح المعاني ٨ / ٢٦٦ .

(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ١٥٨ .

(٧) ينظر : الكشاف ٣ / ٦٧ .

(٨) ينظر : مجمع البيان ٤ / ١٦١ - ١٦٢ .

تعالى {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا} (٢) .

إذ يقول : (والظاهر انه مطر عظيم مزعج يقلع زروعها وأشجارها ، ولهذا قال تعالى { ... فَنُصَبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا } أي بلقعا تراباً أملس لا يثبت فيه قدم) (٣) . وقال أبو الثناء الأوسي : (وظاهر عبارة القاموس وكذا ما روي عن ابن عباس إن إطلاق الحسبان على العذاب حقيقة ، ويمكن على ما قيل أن يكون أطلاقة على النار باعتبار أنها من العذاب أو من المقدر) (٤) . وأشار الصابوني صاحب تفسير صفوة التفسير إلى إن معنى قوله تعالى { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ... } أي يرسل عليها آفة تجتاحها أو صواعق من السماء تدمرها (٥) . وقال الدكتور محمد محمود حجازي إن المراد من { ... وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ... } أي : عذاباً مقدرأ في حسابه (٦) .

وتميل الباحثة إلى ما رجحه ابن كثير من إن المراد بالحسبان المطر العظيم بدلالة قوله تعالى { ... فَنُصَبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا } أي تصبح أرضاً لا نبات فيها ولا يثبت فيها قدم فيكون المراد بالمزلفة المعنى الحقيقي وليس من زلق رأسه بمعنى حلقه فيكون الكلام على التشبه – والله تعالى اعلم .

الرَّيْبُ

- ذُكِرَتْ لَفْظَةُ (رَيْب) فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ عَشْرَ مَرَاتٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
- ١- {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} (١) .
 - ٢- {وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا} (٢) .

(١) سورة الكهف : ٤٠ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٩٦ / ٥ .

(٣) ينظر : روح المعاني ٢٦٦ / ٨ – ٢٦٧ .

(٤) ينظر : صفوة التفسير ١٩٢ / ٢ .

(٥) ينظر : تفسير الواضح ٥٩ / ١٥ .

(٦) سورة التوبة : ٤٥ .

(٧) سورة الكهف : ٢١ .

- ٣- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }^(٣) .
- ٤- { وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ }^(٤) .
- ٥- { تَنْزِيلِ الْكِتَابِ لَّا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ }^(٥) .
- ٦- { إِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }^(٦) .
- ٧- { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَّا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ }^(٧) .
- ٨- { قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }^(٨) .

٩- { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ لَّا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمَّ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا: ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ }^(٩) .

١٠- { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ }^(١٠) .

جاء في الإفراد كل شيء في القرآن من : ريب ، فهو شكٌ غير حرفٍ واحدٍ ، وهو قوله عز وجل : { ... تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ } فانه يعني حوادث الدهر^(١١) .

قال الخليل : الرِّيبُ : الشُّكُّ . والرِّيبُ : صَرْفُ الدَّهْرِ و عَرْضُهُ ... والرِّيبُ : ما رابك من أمر تخوّفت عاقبته ... و رابني هذا الأمر يربيني ، أي : أدخل عليّ شكاً وخوفاً^(١) و ذكر ابن فارس إن (الراء والياء والباء أصل يدلُّ على شكٍّ ، أو شكٍّ وخوف ، فالريب : الشك ، قال الله جل ثناؤه { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }^(٢) ، أي لا شك ... والريب : ما رابك من أمر . تقول : رابني هذا الأمر ، إذا أدخل عليك شكاً وخوفاً . و أراب الرجلُ : صار ذا ريبة . وقد رابني أمره . و ريب الدهر : صروفه ، والقياس واحد)^(٣) . وقال ابن منظور : الرِّيبُ : صَرْفُ الدَّهْرِ و الرِّيبُ والرَّيبَةُ : الشُّكُّ ، والظَّنُّ ، والشُّهْمَةُ ... والرِّيبُ : ما رابك من أمر ، وقد رابني الأمر ، وأرابني و أربتُ الرجلُ : جعلتُ فيه ريبةً و

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) سورة الحج : ٧ .

(٥) سورة السجدة : ٢ .

(٦) سورة غافر : ٥٩ .

(٧) سورة الشورى : ٧ .

(٨) سورة الجاثية : ٢٦ .

(٩) سورة الجاثية : ٣٢ .

(١٠) سورة الطور : ٣٠ .

(١١) ينظر : إفراد كلمات القرآن العزيز ١١ .

(١) ينظر : العين (مادة ريب) .

(٢) سورة البقرة : ٢ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٤٣ .

ربته : أوصلت إليه الربية^(٤) . وفسر الفراء قوله تعالى { ... رَبِّبَ الْمُنُونِ } في سورة الطور بأوجاع الدهر ، إذ يقول : { ... رَبِّبَ الْمُنُونِ } أوجاع الدهر ، أي ننتظر به أوجاع الدهر ، فيشغل عنكم ، ويفترق أصحابه أو عُمر آبائه فإننا قد عرفنا أعمارهم [٥] . وذكر الراغب إن (الرِّيب) : أن تَتَوَهَّمَ بالشيء أمراً ما ، فينكشف عما تنوهمه قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِّنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّنَوِّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }^(٦) . تنبيهاً إن لا ريب فيه ، وقوله تعالى { ... رَبِّبَ الْمُنُونِ } سمّاها ريباً لا انه مُسَكِّفٌ في كونه ، بل من حيث تُشكِّكُ في وقت حصوله فالإنسان ابدأ في ريب المنون من جهة وقته ، لا من جهة كونه وعلى هذا قال أبو ذؤيب الهذلي :^(٧)

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَبَّيْهَا تَتَوَجَّعُ

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَّنْ يَجْرَعُ^(٨)

وأشار الزمخشري إن المراد من قوله تعالى { ... رَبِّبَ الْمُنُونِ } في سورة الطور هو : ما يُقَلِّقُ النفوس ، ويتشخصُ بها من حوادث الدهر ، أي ننتظر به نوائبَ الزمان ، فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة^(١) . والى هذا المعنى أشار الطبرسي^(٢) والقرطبي^(٣) و ابن كثير^(٤) و شهاب الدين السيد محمود الألويسي^(٥) ومحمد علي الصابوني^(٦) والدكتور محمد محمود حجازي إذ يقول : (ننتظر به ريب المنون وحوادث الدهر ، فإنهم كانوا يجتمعون ويتشاورون في دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأثرها وخطرها ، وتكثر آرائهم ثم ينتهي المجلس في اغلب الأوقات ، على أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) شاعر ، ومن الخير أن ننتظر عليه ونصبر وسيهلك كما هلك زهير والنابغة وغيرهم ، قل لهم تربصوا فاني معكم من المتربصين أتربص هلاككم ونجاح

(٤) ينظر : لسان العرب (مادة ريب) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٩٣ / ٣ .

(٦) سورة الحج : ٥ .

(٧) ينظر : الأغاني ٥٨ / ٦ .

(٨) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن .

(١) ينظر : الكشف ٢٩٣ / ٤ - ٢٩٤ .

(٢) ينظر : مجمع البيان ٣٣ / ٦ .

(٣) ينظر : الجامع لإحكام القرآن ٧٢ / ١٧ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٩٠ / ٧ .

(٥) ينظر : روح المعاني ٣٦ / ١٤ - ٣٧ .

(٦) ينظر : صفوة التفاسير ٢٦٧ / ٣ .

دعوتي (٧) . بقي أن نذكر إن المنون اسم للموت والدهر واصله القطع ، سيما بذلك لأنهما يقطعان الأجل (٨) .

الزكاة

وردت لفظة (زكاة) في القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة وذلك في قوله تعالى :

- ١- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ} (١) .
- ٢- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ} (٢) .
- ٣- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (٣) .
- ٤- {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ

(٧) ينظر : التفسير الواضح ٢٧ / ١٠٠ .

(٨) ينظر : لسان العرب (مادة منن) ، والكشاف ٤ / ٢٩٣ ، ومجمع البيان ٦ / ٣٣ ، و روح المعاني ١٤ / ٣٦ -

٣٧ ، وصفوة التفسير ٣ / ٢٦٧ .

(١) سورة البقرة : ٤٣ .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) سورة البقرة : ١١٠ .

- بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^(٤) .
- ٥- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٥) .
- ٦- {أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا^(٦) .
- ٧- {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا^(٧) .
- ٨- {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ^(٨) .
- ٩- {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(٩) .
- ١٠- {وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلِنُنْفِثَنَّ فِي الدُّنْيَا مَتَاعًا وَبِالَّذِينَ يَأْتُواكُم مَبْعُوثِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لَا يَنْفِثُكُمْ وَلَا يُدْخِلُكُمْ فِيهَا بَلْ تُفَكِّكُهَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهَا آيَاتٍ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا وَلِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا^(١٠) .
- ١١- {وَإِذَا أَنْزَلْنَا الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١١) .
- ١٢- {وَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُقَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(١٢) .
- ١٣- {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ^(١٣) .
- ١٤- {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١٤) .
- ١٥- {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا^(١٥) .

(٤) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٧ .

(٦) سورة النساء : ٧٧ .

(٧) سورة النساء : ١٦٢ .

(٨) سورة المائدة : ١٢ .

(٩) سورة المائدة : ٥٥ .

(١٠) سورة الأعراف : ١٥٦ .

(١١) سورة التوبة : ٥ .

(١٢) سورة التوبة : ١١ .

(١٣) سورة التوبة : ١٨ .

(١٤) سورة التوبة : ٧١ .

(١٥) سورة الكهف : ٨١ .

- ١٦- {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} (٨) .
- ١٧- {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} (٩) .
- ١٨- {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} (١٠) .
- ١٩- {وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (١١) .
- ٢٠- {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّا هُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (١٢) .
- ٢١- {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَ مَا أَنزَلَ عَلَى النَّبِيِّ إِذْ أَخَذَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَلَوْنَ الْوَعْدَ مِنْكُمْ فُجِّرُوا وَكَذَبُوكَ فَلَمَّ بَالُ الَّذِينَ كَذَبُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ} (١٣) .
- ٢٢- {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} (١) .
- ٢٣- {رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (٢) .
- ٢٤- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (٣) .
- ٢٥- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (٤) .
- ٢٦- {وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيرْبُتُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُتُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} (٥) .
- ٢٧- {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (٦) .
- ٢٨- {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (٧) .
- ٢٩- {الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} (٨) .

(٨) سورة مريم : ١٣ .
(٩) سورة مريم : ٣١ .
(١٠) سورة مريم : ٥٥ .
(١١) سورة الأنبياء : ٧٣ .
(١٢) سورة الحج : ٤١ .
(١٣) سورة الحج : ٧٨ .
(١) سورة المؤمنون : ٤ .
(٢) سورة النور : ٣٧ .
(٣) سورة النور : ٥٦ .
(٤) سورة النمل : ٣ .
(٥) سورة الروم : ٣٩ .
(٦) سورة لقمان : ٤ .
(٧) سورة الأحزاب : ٣٣ .
(٨) سورة فصلت : ٧ .

- ٣٠- {أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (٩) .
- ٣١- {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (١٠) .
- ٣٢- {وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} (١١) .

ورد في الأفراد إن كل شيء في القرآن من : زكاة ، فهو المال إلا في قوله تعالى {وَحَنَاءًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ...} فإنه يعني تعطفًا . وتضيف الباحثة إلى هذا الحرف حرفاً آخر وهو قوله تعالى {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} . أي طهرت وصلاً .

قال الخليل : الزكاة : زكاة المال ، وهو تطهيره زكي يُزكي تركية ، والزكاة : الإصلاح . نقول رجلٌ زكيٌ تقى ، ورجالٌ أزكياؤٌ أتقياؤٌ . وزكا الزرع يزكو زكاءً : أزداد ونما وكل شيء أزداد ونما فهو يزكو زكاءً . وهذا الأمر لا يزكو ، أي : لا يليق (١) . وذكر ابن فارس : (إن الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على النماء والزيادة وقال : الطهارة زكاة المال . قال بعضهم : سُمّت بذلك لأنها مما يُرجى به زكاءُ المال ، وهو زيادته ونماءه . وقال بعضهم سُمّت زكاة لأنها طهارة قالوا : وحجة ذلك قوله جل ثناؤه {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٢) . و الأصل في ذلك كله راجح إلى هذين المعنيين ، وهما النماء والطهارة (٣) . وقال ابن منظور : الزكاة : الإصلاح . ورجلٌ تقىٌ زكيٌ أي زكٍ من قوم أتقياؤٌ أزكياؤٌ وقد زكا زكاءً و زكواً و زكيً و تزكى و زكاه الله و زكى نفسه تركيةً : مدحها ... والزكاة : زكاة المال معروفةٌ وهو تطهيره والفعل منه زكى يُزكى تركيةً إذا أدى عن ماله زكاته ، وقال تعالى { ... خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً ... } أي خيراً منه عملاً صالحاً . وجاء في اللسان أيضاً : إن أصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة ، وقبل لما يُخْرَجُ من المال للمساكين من حقوقهم زكاةً لأنه تطهير للمال و تنميرٌ وإصلاحٌ ونماء (٤) .

(٩) سورة المجادلة : ١٣ .

(١٠) سورة المزمل : ٢٠ .

(١١) سورة البينة : ٥ .

(١) ينظر : العين (مادة زكو) .

(٢) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٣ / ١٨ .

(٤) ينظر : لسان العرب (مادة زكا) .

وأشار الفراء إلى إن معنى (زكاة) في قوله تعالى { ... خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ... } وكذلك قوله تعالى { وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ... } أي صلاحاً . وقال الزجاج : الزكاة هنا التطهير ^(٥) . وصرح الراغب بان أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعبرُ ذلك بالأمر الدنيوية والأخروية . يقال : زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة وأطلق لما يُخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء (زكاة) لما يكون فيها من رجاء البركة ، أو لتزكية النفس ، أي تتميتها بالخيرات والبركات ، أو لهما جميعاً فان الخيرين موجودان فيها ^(٦) . وفسر الزمخشري (زكاة) في قوله تعالى { ... خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ... } أي : طهارة ونقاء من الذنوب وكذلك قوله عز وجل { وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ... } إذ يقول : (و الزكاة الطهارة ، وقيل : الصدقة أي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم) ^(٧) .

وقال الطبرسي بقوله تعالى { ... خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ... } أي ولداً خيراً منه ديناً وطهارةً وصلاحاً ^(٨) . و ذكر خمسة أقوال لمعنى (زكاة) في سورة مريم إذ يقول : و معنى { وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ... } أي وعملاً صالحاً زاكياً ... عن قتادة و الضحّاك وابن جريج وقيل : زكاة لمن قبل دينه حتى يكونوا أركياء . عن الحسن ، وقيل يعني بالزكاة طاعة الله تعالى والإخلاص عن ابن عباس ، وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على أبيه عن الكلبي ، وقيل معناه و زكياه . بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الإنسان عن الجبائي ^(٩) . و ذكر القرطبي إن معنى (زكاة) بقوله تعالى { وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ... } هو التطهير والبركة والتمية في وجوب الخير والبر ^(١٠) . و إلى هذا المعنى أشار ابن كثير ^(١١) . وقال أبو الثناء في تفسير قوله تعالى { ... خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ... } : (زكاة) قال ابن عباس : أي ديناً ... والكثير قالوا : أي طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة ^(١٢) . و نص محمد محمود حجازي على إن معنى قوله تعالى { ... خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ... } أي طهارة و كذلك قوله تعالى { وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً ... } أي طهارة ونماء وبركة ^(١٣) .

و في ضوء ما تقدم من عبارة المعجم وأقوال العلماء يتضح لنا إن ما ورد من معنى للزكاة في الأيتين الكريمتين قد جاء على ما وضع له في أصل اللغة .

^(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٢٣ .

^(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ٣٨٠ .

^(٧) ينظر : الكشاف ٣ / ٨٣ - ٩٦ .

^(٨) ينظر : مجمع البيان ٤ / ١٩٤ .

^(٩) ينظر : مجمع البيان ٤ / ١٩ .

^(١٠) ينظر : الجامع لإحكام القرآن ١١ / ٨٨ .

^(١١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥ / ١١١ .

^(١٢) ينظر : روح المعاني ٨ / ٣٣٤ .

^(١٣) ينظر : التفسير الواضح ١٦ / ٤ - ١٦ .

السكينة

وردت لفظة (سكينة) في التنزيل العزيز في ستة مواضع و ذلك في قوله تعالى :

- ١- {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ} (١) .
- ٢- {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} (٢).
- ٣- {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٣).
- ٤- {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (٤).
- ٥- {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (٤).
- ٦- {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (٤).

(١) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٢) سورة التوبة : ٢٦ .

(٣) سورة التوبة : ٤٠ .

(٤) سورة الفتح : ٤ ، ١٨ ، ٢٦ .

(٥) ينظر : إفراد كلمات القرآن، العزيز ١٢ .

ورد في الأفراد كل سَكِينَةٍ في القرآن طمأنينة في القلب ، غير واحدة في البقرة { ... }
سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... { فانه يعني شيئاً كَرَأْسِ الْهَرَّةِ ، لها جناحان ، كانت في التابوت^(٥)

قال الخليل : (السَّكِينَةُ) : الوداعة و الوقار تقول : هو وديع وقور ساكن وسكينة بني إسرائيل : ما في التابوت من مواريث الأنبياء ، وكان فيه عصي موسى ، و عمامة هارون الصفراء ، و رضاض اللوحين رفعا جعله الله تعالى لهم سَكِينَةً ، لا يفرون عنه أبداً ، و تطمأن قلوبهم إليه هذا قول الحسن . وقال مقاتل : كان فيه رأس كَرَأْسِ الْهَرَّةِ إذا صاح الظفر لبني إسرائيل^(١) . و نص ابن فارس على إن (السين و الكاف و النون أصل واحد مطرد ، يدل على خلاف الاضطراب والحركة يقال : سَكَنَ الشيءَ يسْكُنُ سَكُوناً فهو ساكن ... و من الباب السكينة ، وهو الوقار)^(٢) . و جاء في اللسان : (السَّكْنُ : كل ما سَكَنَتْ إليه واطمأننت به من أهل وغيره ... و السَّكِينَةُ : الوداعة و الوقار . قال الفراء : من العرب مَنْ يقول أنزل الله عليهم السَّكِينَةَ للسَّكِينَةِ و في حديث مَيْلَةَ إِنْ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) قال لها : ((يَا مِسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ)) أراد عليك الوقار و الوداعة و الأمان^(٣) . وقال الأخفش : إن السكينة في قوله تعالى { ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... } هي الوقار^(٤) . و قال الزجاج : إن التابوت هو سبب سكون القلوب إذ يقول في تفسير { ... فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... } أي فيه ما تَسْكُونُونَ به إذا أتاكم^(٥) .

و ذكر الراغب معاني عديدة للسكينة إذ يقول : [و قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ... } الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }^(٦) فقد قيل : هو ملكٌ ما يسْكُنُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَيُؤَمِّنُهُ ، كما روي إن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : (إن السكينة لتتطرق على لسانِ عَمْرٍ) و قيل : هو العَقْلُ ، و قيل له سَكِينَةٌ إذا سَكَنَ عن الميل إلى الشهوات ، و على ذلك دلَّ قوله تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }^(٧) و قيل : السَّكِينَةُ و السَّكْنُ واحدٌ ، و

(١) ينظر : العين (مادة سكن) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٣ / ٨٨ .

(٣) ينظر : لسان العرب (مادة سكن) .

(٤) ينظر : معاني القرآن (للأخفش) ١ / ٣٧٨ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وأعرابه ١ / ٣٢٩ .

(٦) سورة الفتح : ٤ .

(٧) سورة الرعد : ٢٨ .

هو زوال الرُّعب و على هذا قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٨) [٩]. وصرح الراغب أيضا بقوله (و ما ذُكِرَ أنه شيءٌ رأسُهُ كرأس الهرِّ فما أراه قولاً يصحُّ^(١٠) .

و فسر الزمخشري السكينة في قوله تعالى { .. يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ .. } بالسكون والطمأنينة ونقل ما قيل فيها من معانٍ بقوله : (و قيل هي صورةٌ كانت فيه زبرجدٍ أو ياقوت لها رأسٌ كرأس الهرِّ ، و ذنب كذنبه و جناحان فتينٌ ، فيزفُ التابوت نحو العدو ، و هم يمضون معه ، فإذا أستقر ثبتوا و سكنوا و نزل النصر . و عن علي - رضي الله عنه - كان له وجهٌ كوجه الإنسان ، و فيها ريح هفافة)^(١) . و قد نقل ابن كثير ما قيل في السكينة من معانٍ فقد قيل : الوقار عن قتادة ، و قيل : الرحمة عن ابن عباس و الربيع ، و قيل : ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه عن عطاء و الحسن البصري ، و قيل : طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء و أعطاهها الله تعالى موسى عليه السلام فوضع فيها الألواح رواه السري عن ابن مالك عن ابن عباس . و قيل : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ثم هي روح هفافة عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه . و قيل : السكينة ريح ضجوج و لها رأسان عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه و قال مجاهد : لها جناحان و ذنب . و قيل : السكينة رأس هرة ميتة إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر و جاءهم الفتح عن وهب و روي عنه أيضا أنها روح من الله تعالى تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم فتخبرهم ببيان ما يريدون^(٢) . و نص الصابوني صاحب صفوة التفسير على إن المراد من السكينة في قوله تعالى { ... يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... } السكون و الطمأنينة و الوقار^(٣) .

و مما تقدم يبدو للباحثة و الله تعالى أعلم إن المراد من السكينة في قوله تعالى { ... يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... } هو زوال الرعب ونزول السكينة أي الأمن و الطمأنينة .

(٨) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٩) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ٤١٧ .

(١٠) المصدر نفسه .

(١) ينظر : الكشاف ١ / ٢٦٤ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٥٢ .

(٣) ينظر : صفوة التفسير ١ / ١٥٨ .

الخاتمة

أحمدُ ربي بجميع محامدُهُ وأشكره بما هو أهله على عظيم عطاءه وجميل نعمائه أن رزقني دراسة ألفاظ من كتابه الكريم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ...

فقد انتهى بي المطاف إلى الخاتمة بعد رحلة ليس بالطويلة عشتها مع ألفاظ افراد من كتاب الله تعالى العزيز ، و قد خلصت الدراسة إلى ان دراسة و بحثاً لطائفة أخرى من هذه الألفاظ يمكن أن تقوم ببحث اشمل و أوسع وانفع و اتضح لنا ذلك جلياً حين أضفنا حرفاً آخر للحرف الذي ذكره ابن فارس وهو قوله تعالى {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} هذا من جهة و من جهة أخرى وجدنا إن استخدام القرآن لمعاني هذه الأفراد لم يخرج عما استخدمه لها العرب من معانٍ وانه أحياناً يستخدم الأصل اللغوي لمعنى الأفراد وغيره للاستثناء و أحياناً أخرى يستخدم الأصل اللغوي للاستثناء وغيره للأفراد كما في لفظي البروج والزكاة .

و ما التوفيق إلا منه تعالى و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر و المضان

بعد القرآن الكريم ..

- الأغاني ، للأصفهاني مكتبة الرياض الحديثة .
- أفراد كلمات القرآن العزيز ، احمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، دار البشائر للطباعة والنشر دمشق ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

- تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠- ٧٧٤ هـ) الطبعة الأولى ، مكتبة الصفا دار البيان الحديثة القاهرة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م) .
- التفسير الواضح ، دكتور محمد حجازي ، الطبعة السادسة ، دار الجبل بيروت (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م) .
- الجامع لإحكام القرآن ، أبو عبد الله القرطبي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ديوان حسان .
- ديوان زهير بن أبي سلمى - شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشمنطري - تصحيح محمد بدر الدين (د - ت) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) الطبعة الأولى طبعه وصححه علي عبد الباري عطية - بيروت - لبنان (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م) .
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، الطبعة الخامسة ، دار القلم بيروت ، لبنان .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي .
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، شرحه و ضبطه و راجعه يوسف الحمّادي ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة .
- الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الرشيد للنشر ج١ م ١٩٨٠ .
- لسان العرب - ابن منظور ، دار الحديث ، القاهرة (١٢٤٣هـ - ٢٠٠٣ م) .
- مجاز القرآن ، صنعه أبي عبيدة معمر بن المثنى النّيمي (ت ٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ج١ م ١٩٧٠ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت - ٥٤٨ هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٩ هـ .
- معاني القرآن (للأخفش) ، تحقيق د.فانز ، الطبعة الثالثة ، دار الأمل ١٩٨١ م .
- معاني القرآن (للفراء) ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف - دار السرور .
- معاني القرآن و إعرابه ، الزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨ م .
- معترك الأقران .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى دار الفكر للطباعة و النشر ١٩٨٦ م .

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران قم .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق – الدار الشامية ، بيروت .